جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

College of Sharia & Islamic Studies

مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

Journal of College of Sharia & Islamic Studies

نصف سنوية – علمية محكمة

Academic Refereed – Semi-Annual

ISSN 5545 – 2305

المجلد ٣٥–العدد ١ – ربيع ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧ م

Vol. 35– No.1, 2017 A / 1438 H

الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة

د. مسلم سالم الوهيبي

استاذ مشارك في العقيدة والفلسفة، كلية العلوم التطبيقية بنزوى، وزارة التعليم العالي، سلطنة عمان

The Educational Role of the Mosque in Fostering the Values of Citizenship

By: Dr. Muslim Salim al - Wahibi

Associate Professor of Creed and Philosophy College of Applied Sciences, Nizwa, Ministry of Higher Education, Sultanate of Oman.

Email: Muselem.niz@cas.edu.om

ملخص:

في ضوء متغيرات العصر المتسارعة، برزت الحاجة إلى الاهتمام بمصادر تنمية المواطنة وقيمها، لغرس مواطنة حقيقية وبالتالي الوقاية من سلبية العولمة ونتائجها. ويظهر المسجد ميدانياً أحد أبرز مصادر التأثير في اتجاهات المجتمع وميوله، وبالتالي هدفت الدراسة إلى استنتاج الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة، ويتفرع من هذا الهدف: تحديد مفهوم المواطنة، وأبرز قيمها، ثم تحديد مصادر غرسها، بعد ذلك تفصيل الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة. وفي ضوء النتائج قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات الإجرائية التي من شأنها العمل على غرس حقيقي لقيم المواطنة من خلال المسجد.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، قيم المواطنة، مصادر غرس المواطنة، المسجد، الدور التربوي للمسجد.

Abstract :

In the light of the rapid contemporary changes, there was a need to pay attention to the sources of developing citizenship and its values, to implant a genuine citizenship and therefore preventing negative sides of globalization and its consequences .Here comes the masjid “mosque” as one of the most prominent sources of influence in the attitudes and inclinations of society. Thus, this study aims at driving the educational role of the mosque in fostering the values of citizenship. From this aim branch the following objectives: defining the concept of citizenship, and its most prominent values, identifying its sources, explaining in details the educational role of the mosque in the implantation of the values of citizenship .In light of the results, the study provided a set of procedural recommendations that will work on a real implanting of the values of citizenship through the mosque.

Keywords: Citizenship, Values of citizenship, Sources for fostering citizenship, mosque, the educational role of the mosque.

مقدمة:

من مسلمات أي مجتمع بشري تنوع ولاءات أفراده، لأن كل فرد بالمجتمع يحب أن يعيش بأفضل مستوى وفق رؤيته الخاصة للحياة، من هنا ينبغي على جميع أطياف المجتمع أن يسعوا نحو إيجاد قضية تذوب تحتها كل الولاءات، دون أن تلغى ولاءاتها الفردية الخاصة.

من هنا يعد موضوع المواطنة من الموضوعات التي تفرض نفسها بقوة على ساحة الاهتمام، خاصة عند معالجة ابعاد التنمية البشرية، في ضوء المتغيرات المتسارعة في الزمن المعاصر.

وقد برزت الحاجة إلى الاهتمام بمنابع تنمية المواطنة ومصادر غرسها في ضوء متغيرات العصر المتسارعة كوقاية ضد سلبية العولمة ونتائجها.

يظهر ميدانياً أن المسجد هو أحد أبرز مصادر غرس قيم المواطنة في المجتمع الإسلامي وله دور عظيم في تنمية المجتمع عامة، وغرس المواطنة خاصة، وقد شكل المسجد ماضيا وحاضراً منبعا ومصدرا لكل خير، بل إن المسجد ميدان تعليم وتطبيق في لحظة واحدة، كما أنه ميدان تعلم حيث يتعلم المسلم فيه كيف يحترم شعور الآخرين وكيف ينضبط في الصف مع المصلين، كما أن اهتمامه بالصلاة إطلاع له على أحوال إخوانه المسلمين بالإضافة إلى أمور دينه وأخلاقياته إلى غير ذلك من جوانب حياته، من هنا جاء الباحث ليجلي الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: ما الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة؟، وتتطلب الإجابة عن هذا التساؤل، الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما مفهوم المواطنة؟

٢- ما أبرز قيم المواطنة اللازم توافرها في المجتمع المسلم؟

٣- ما أبرز مصادر غرس المواطنة؟

٤- ما الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة.

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى استنتاج الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة، ويتفرع من هذا الهدف الأهداف الجزئية الآتية:

١- تحديد مفهوم المواطنة. ٢- الكشف عن قيم المواطنة اللازم توافرها في المجتمع المسلم.

٣ -تحديد مصادر غرس المواطنة في المجتمع. ٤- اظهار الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة.

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

١. الأهمية الكبيرة للمواطن الفاعل في المجتمع، باعتباره عنصراً أساساً في إحداث التنمية الشاملة.

٢. يأتي تناول هذا الموضوع في سياق تداعيات العولمة وثورة المعلومات وأخطارهما على العالمين العربي والإسلامي وأثرهما في إضعاف الانتماء الوطني.

٣. تُكشف الدراسة الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة.

٤. ندرة البحوث والدراسات التي تناولت موضوع دور المسجد في غرس قيم المواطنة –وبحسب علم الباحث –أن هذا البحث هو أول بحث في هذا المجال، رغم كثرة الأبحاث في المواطنة.
٥. يؤمل أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة العاملون من أجل إصلاح مجتمعاتهم وتطويرها.
٦. حاجة المكتبة الى اظهار الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة، لا سيما في ظل تحديات العولمة وأخطارها الاجتماعية والثقافية وأثر ذلك على شخصية المواطن وهويته المجتمعية.
٧. تزايد المشكلات العرقية والطائفية، وتفجر العنف، بل والابادة الدموية في الكثير من المجتمعات.
٨. بروز العولمة وتطبيق مجالاتها ووسائلها السلبية بصورة معطلة للهوية.
٩. تعد المواطنة المفهوم الأساسي الذي تنهض عليه الدولة الحديثة كونها الأساس الدستوري للمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الدولة الواحدة، فهي حقوق وواجبات وهي أيضا أداة لبناء مواطن قادر على العيش بسلام وتسامح مع غيره على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعمل قصد الاسهام في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه.

حدود الدراسة:

تدور الدراسة حول تحديد قيم المواطنة ثم بيان دور المسجد في غرس هذه القيم.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يقوم على الوصف والتحليل لواقع المسجد قديما وحديثاً، بقصد استنتاج الدور التربوي الذي يقوم به في غرس قيم المواطنة.

مصادر إثراء أدوار المسجد

١– الآيات القرآنية الواردة في المسجد.
٢– الأحاديث النبوية الواردة في المسجد.
٣ –تاريخ المساجد
٤– مشاهدة واقع المساجد حالياً

من خلال هذه الرباعية يستطيع الباحث أو المتأمل أن يخرج بدراسات معمقة حول المسجد ومكانته وأدواره في جميع المجالات.

مصطلحات الدراسة

لغاية هذه الدراسة تم اجرائياً تعريف المصطلحات الآتية:

- **المواطنة:** علاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق مكفولة في ضوء القانون.
- **قيم المواطنة:** المبادئ الثابتة التي يتم التعبير عنها بمفردات تجسد العلاقة بين عناصر الوطن الواحد.
- **المسجد:** المكان المهيأ للصلوات الخمس
- **دور المسجد في غرس المواطنة:** كل جهد منظم مقصود أو غير مقصود يتم القيام به في المسجد ويستهدف غرس قيم المواطنة في المجتمع المسلم.

الدراسات السابقة

كون المواطنة من قضايا الساعة المثارة كثيراً، لذا تسابقت الأقلام في الكتابة عنها، وتجمع في المكتبة العربية والأجنبية العديد من الدراسات، منها على سبيل المثال ما يأتي:

١- استهدفت دراسة القحطاني (١٩٩٨) بيان مفهوم التربية الوطنية وعلاقتها بالمناهج التعليمية الأخرى والأساليب التي يمكن استخدامها في تدريسها.

٢- وأكدت دراسة (العامر، ٢٠٠٥) التي استهدفت معرفة أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، والتي أجريت على (٥٤٤) من طلبة الجامعة باستخدام استبانه مكونة من (٥٦)

٣- فقرة ان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث على بعد الانتماء للوطن وكانت الفروق لصالح الإناث، والى عدم وجود فروق على بقية أبعاد المواطنة.

٤- وكشف (النبهاني، ٢٠٠٩) في دراسته التي استهدفت معرفة أهم التحديات المعاصرة التي تواجه تنمية المواطنة في المجتمع العماني، باستخدام استبانة مكونة من ٢٤ فقرة موزعة على أربعة محاور أساسية تمثل التحديات التي تواجه المواطنة وهي (التربوية، والسياسية، الاقتصادية، والاجتماعية) والتي طبقت على عينة مكونة من (١٩٤) طالب وطالبة من طلبة الدراسات الاجتماعية ان التحديات السياسية احتلت المرتبة الأولى، يليها التحديات الاقتصادية فالتحديات التربوية، وأخيرا التحديات الاجتماعية.

تعقيب على الدراسات السابقة ودور الدراسة الحالية:

من خلال استعراض الدراسات السابقة- وما اطلع عليه الباحث - يمكن أن نخلص إلى الآتي:

- من الضروري أن تتضافر جهود مؤسسات المجتمع لبناء المواطن الصالح.
- رغم أن الدراسات السابقة أكدت على ضرورة استخدام الأساليب والتطبيقات العملية في تنمية قيم المواطنة وعدم الاكتفاء بأسلوب التنظير، إلا أن الميدان يكشف تباطؤ تفعيل أنشطة تنمية المواطنة، ثم تأتي هذه الدراسة لتسهم في علاج هذه الإشكالية.
- يلحظ أن الدراسات التي أجريت تناولت منابع غرس المواطنة ومصادرها بشيء من التكرار المفرط، ثم أغفلت مصدراً رئيسياً وفعالاً جدا في غرس قيم المواطنة ألا وهو دور المسجد الذي لم تنفرد به ولا رسالة أو بحث بشكل منفصل، وبناءً عليه جاءت هذه الدراسة لتضع النقاط على الحروف في هذا الموضوع المعاصر، مما يؤكد على أن موضوع الدراسة، جدير بالتناول في البيئة الخليجية بشكل خاص والتي تفتقر إلى مثل هذه الدراسات.
- لم تتناول الدراسات السابقة حاجة الوعاظ وأئمة المساجد إلى تدريب من أجل تفعيل دورهم في تدعيم قيم المواطنة وغرسها من خلال المسجد، وبرهنت هذه الدراسة على حاجة الأئمة والخطباء إلى استثمارهم لغرس قيم المواطنة.

- تميزت هذه الدراسة بالكشف عن مصدر مهم لغرس قيم المواطنة من خلال المسجد الذي يقدم أداء الواجبات قبل التمتع بالحقوق.
- أظهرت الدراسة الحالية تميز تربية المسجد في غرس الرقابة الذاتية لممارسة أنشطة كثيرة تستهدف تنمية المواطنة.

محتوى الدراسة: تشكلت الدراسة من ثلاثة مباحث هي

أولاً: المواطنة .. مفهومها وقيمها ومصادر غرسها.

ثانياً: الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة.

ثالثاً: النتائج والتوصيات والمقترحات والمراجع.

المبحث الأول: المواطنة

المطلب الأول: مفهوم المواطنة

المواطنة لغةً:

- المواطنة والمواطن مأخوذة في العربية من الوطن: المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله [(١)]، وطن يطن وطناً: أقام به، وطن البلد: اتخذه وطناً، توطن البلد: وطناً ، وجمع الوطن، أوطان.
- الوطن: محل الإنسان [(٢)] .

(١) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين. لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، دار صادر، بيروت، المجلد، مادة (و ط ن).
(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. الصحاح، المركز العربي للثقافة والعلوم، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مادة (و ط ن)

- وقال الجوهري في الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية": "الوطن محل الإنسان، وأوطنتُ الأرضَ ووَطَّنتُهَا تَوطيناً واستوطنتها، أي اتخذتها وطناً، وكذلك الاتّطان هو افتعال منه"(٣)

المواطنة اصطلاحاً:

- عرفتها موسوعة كولير الأمريكية؛ بأنها أكثر أشكال العضوية اكتمالاً في جماعة سياسية ما(٣) .

وفي الموسوعة العربية العالمية: اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن (٤) .

- وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها: مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة عن طريق القانون (٥) .
- الرابطة الاجتماعية والقانونية بين الأفراد ومجتمعهم(٦).
- عَرَّفَت دائرة المعارف البريطانية "encyclopedia Britannica": المواطنة بأنها: "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة"(٧)

(٣) الدجاني، احمد صدقي. مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة،١٩٩٩، ص ٥.

(٤) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض ،١٩٩٦، ص ٣١١.

(٥) غيث، محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٥٦.

(٦) العامر، عثمان صالح: المواطنة في الفكر العربي المعاصر " دراسة نقدية من منظور إسلامي" – حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي – أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١ ج ١، ص ٣٧٨ .

(7) Encyclopedia , Boor international nnica .Inc , The New Encyclopedia peered , Britannica , Vol . 20 .pp

المواطنة إجرائياً: هي شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة اجتماعية لها ثقافة وتاريخ ومصير مشترك، ويُنَظم هذا الشعور اجتماعياً وقانونياً وسياسياً، ويسهم الفرد من خلال هذا الانتماء بشكل فاعل في الحياة الاجتماعية.

وبالجملة تعتبر المواطنة صفة سلوك الفرد الذي يعرف واجباته وحقوقه ومسؤولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يشارك بفاعلية في اتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تواجه المجتمع، والتعاون الجماعي مع الآخرين، ونبذ العنف والتطرف في التعبير عن الرأي، وأن يكون قادراً على جمع المعلومات المرتبطة بشؤون المجتمع واستخدامها، ولديه القدرة على التفكير الناقد، وأن تكفل الدولة تحقيق العدالة والمساواة جميع الأفراد دون تفرقة بينهم بسبب اللون او الجنس او العقيدة.

المطلب الثاني: قيم المواطنة

القيم هي: أفكار معيارية توجه السلوك وتزوده بمعايير خارجية وداخلية نحو ما يكافح الناس من اجله، وتزود السلوك بالأساس الاخلاقي(٨).

وبالتالي **فقيم المواطنة هي**: المفردات التي تعبر عن العلاقة بين عناصر الوطن الواحد. كعلاقة المواطن بالسلطة، وعلاقة المواطن بالوطن، وعلاقة المواطن بأخيه المواطن(٩).

وتعد القيم من الأسس التربوية المهمة في عملية بناء الانسان، فالقيم مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والاحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تعامله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته،

(٨) نبيل عبد الفتاح وآخرون: علم النفس الاجتماعي، مكتبة الزهراء، القاهرة ٢٠٠٠، ص٢٢٧.

(٩) الشرعة، ناصر إبراهيم: درجة اسهام المدرسة في غرس قيم المواطنة الصالحة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١٤٢)، ص ٢٥٨.

وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة(١٠).

وفي العموم نجد في المراجع العلمية الكثير من قيم المواطنة تدور حول قيم محورية أربع هي:

أولاً– قيمة المساواة :بالأساس يستند مفهوم المواطنة إلى مسلمة رئيسية قوامها أن الكل سواء، فالجميع عليهم نفس الواجبات، ولهم نفس الحقوق، أي أن كل فرد يخضع للقوانين السائدة ويتمتع بشكل متساوٍ مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي إليها في ضوء مجموعة من المعايير والقيم والاتجاهات السائدة في تلك الدولة.

بمعنى أن يصير جميع الأفراد (المواطنين) في مركز قانوني واحد، فما يجوز لفرد يجوز لجميع الأفراد، وما يمنع منه فرد يمنع منه جميع الأفراد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الناس سواء كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعبادة(١١)) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (كلكم بنو آدم ، وآدم من تراب(١٢))، اشارة إلى المساواة في القيمة المعنوية للإنسان. والمجتمع الذي يطبق قاعدة المساواة بين مواطنيه يضمن فعالية المشاركة والاستقرار الاجتماعي.

ثانياً– قيمة الحرية: تنعكس الحرية في العديد من الحقوق مثل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التنقل داخل الوطن، وحق الحديث والمناقشة بحرية مع الآخرين حول مشكلات المجتمع ومستقبله، وحرية تأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما، وحرية المشاركة في المؤتمرات أو اللقاءات ذات الطابع الاجتماعي أو السياسي.

(١٠) أبو العينين، علي خليل مصطفى: القيم الإسلامية: دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ١٩٩٨م، ص٣٤.

(١١) الهندي، علاء الدين علي بن علي (ت:٩٧٥هـ): كنز العمال، ج٩ ص٣٨.

(١٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، والبزار في مسنده ، برقم: (٢٩٣٨) .

قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً[١٣])، الذي يُشير إلى أن الحرية حق طبيعي للإنسان، وفق ضابط محدد: مالم يضر الإنسان غيره وينتهك حرية الآخرين. والمجتمع الذي يطبق قاعدة الحرية بين مواطنيه يضمن وفرة المبادرات وتفتق الابداع، ومن ثم ازدهار المجتمع.

ثالثا–قيمة المشاركة المجتمعية: إن من أبرز سمات المواطنة أن يكون المواطن مشاركاً في الأعمال المجتمعية، والتي من أبرزها الأعمال التطوعية فكل إسهام يخدم الوطن ويترتب عليه مصالح وتقوية أواصر المجتمع، وتقديم التوجيه أو الخدمة يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة. والمجتمع الذي يطبق قاعدة المشاركة بين مواطنيه يضمن تقوية الروابط وتماسك المجتمع.

رابعا –المسئولية الاجتماعية: مهما كانت ظروف المجتمع فإن كل مواطن فيه أخذ حقاً من خلال أمه وأسرته ومجتمعه، ومن ثم فهو مدين بصورة أو بأخرى لهذا المجتمع، وفي رقبته واجبات هي حقوق لآخرين لا بد من أن يؤديها بالسعي في خدمة مجتمعه بالقدر الذي يستطيعه.

وتُعتبر المسئولية الاجتماعية واحدةً من دعائم الحياة المجتمعية المهمة، فهي وسيلة للتقدم الفردي والجماعي، بل إن التنمية والتقدم البشري يقومان على المسئولية الاجتماعية، حيث تقاس قيمة الفرد في مجتمعه بمدى تحمله المسئولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين؛ إذ يعتبر الشخص المسئول على قدر من السلامة والصحة النفسية.

المطلب الثالث: مصادر غرس المواطنة

هناك منابع ومصادر لغرس المواطنة وتنميتها من أبرزها الآتي:

(١٣) الإمام علي بن أبي طالب، "نهج البلاغة"، شرح محمد عبده، دار البلاغة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ، ومن وصية له لولده الحسن، ج٣، ص٥١.

١. **الأســـــرة:** تأتي الأسرة في مقدمة المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بدور مهم في نمو الأبناء وتنشئتهم، لكونها الخلية الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الابن وتسهم في تكوين شخصيته وبلورة فكره وتوجهه، ومن خلال الأسرة تنغرس قيم المواطنة وغيرها من القيم.

٢. **الرفاق:** للأقران والرفاق أثر كبير في تشكيل القيم وترسيخها، وبالتالي يتطور استيعاب المواطنة لدى الفرد ايجاباً أو سلباً نتيجة ما يحيطه من أقران وأصدقاء.

٣. **المسجد:** المسجد مدرسة عملية يومية متكررة متجددة، يتعلم فيها المسلم النظافة والطهارة، والتنزهَ عن اللغو، والفرائضَ والسننَ، فيه تغشاه روحانيته ويتطلع إلى معالي الأمور دينا ودنيا.

وللمسجد في حياة الأمة أدوار محورية مهمة، لا تقوم مؤسسة دونه، ولا تعوضه بأي شكل من الأشكال، بل إن مؤسسات المجتمع المسلم تستمد من نورانيته وتتزين بروحانيته وتسري فيها معانيه. ولو أردنا تدريب المواطن على التحلي بقيم المواطنة فلن نجد منبعا لغرس المواطنة أفضل منه، فهو الميدان التطبيقي الحقيقي لغرس المواطنة.

٤. **المؤسسات الثقافية والرياضية والترفيهية:** تقوم هذه المؤسسات بدور مهم في تنشئة الشباب بشغل أوقات الفراغ بما يعود بالنفع عليهم، ودفعهم لممارسة هواياتهم الرياضية والثقافية والاجتماعية، وتعزيز القيم الحسنة من تعاون وتكاتف وتناصح ومواطنة.

٥. **المؤسسات التعليمية كالمدرسة أو الجامعة:** تعد المدرسة مكملة لتنشئة الأسرة "بوصف المدرسة مؤسسة من مؤسسات الدولة عن طريقها يستكمل ما بدأته الأسرة، وفيها يتم تدعيم مبادئ السلوك القويم وربط الفرد بمجتمعه ورفع شعوره بالولاء والانتماء إليه، ويتعلم فيها النظام، وحقوقه وحقوق الآخرين وواجباته نحو مجتمعه.

وبذلك تكون المؤسسات التربوية أداة فاعلة في إرساء دعائم المواطنة لأنها تترجم بأمانة توجهات الفلسفة السياسية والاجتماعية السائدة في المجتمع الى سلوك اجتماعي مرغوب فيه.

٦. **الاعلام**: للإعلام بمختلف وسائله دور كبير في توعية الأفراد نحو مسؤولياتهم الفردية والجماعية وبناء روابط بين أبنائه وغرس العادات والقيم وإيجاد اتجاهات موحدة عن طريق البرامج الهادفة التي تعمق المواطنة، وعن طريق الصحف التي توضح إنجازات الوطن، وتزيد من روح المواطنة، وغيرها من الوسائل التي من شأنها ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه والاعتزاز بالانتساب إليه وبيان حقوق المواطن وواجباته.

المبحث الثاني: المسجد وأدواره

المطلب الأول: مكانة المسجد :تبرز مكانة المسجد من جوانب كثيرة منها ما يأتي:

١. **هي خير بقاع الأرض وأحبُّها إلى الله:** فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: ((أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا))[١٤] ومنها ما رواه مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده} [١٥] [١٦] .

٢. **نَسَبَها الله عز وجل لنفسه تعظيماً لشأنها:** قال تعالى {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨] فالله سبحانه وتعالى وهو مالك كل شيء نسب المساجد إليه وشرَّفها وعظمها بإضافتها إليه، فليست هي لأحد سواه، كما أن العبادة التي كلَّف الله عباده إياها لا

(١٤) رواه مسلم (٦٧١)

(١٥) مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٩) ، الترمذي القراءات (٢٩٤٥) ، أبو داود الصلاة (١٤٥٥) ، ابن ماجه المقدمة (٢٢٥) ، أحمد (٢/٢٥٢) .

(١٦) جزء من حديث رواه مسلم رقم (٢٧٠٠) .

يجوز أن تُصرف لسواه، ولا تنحصر العبادة في الاحكام الشعائرية بل يتجاوز مفهوم العبادة إلى الاحكام التعاملية بين الناس.

٣. **حَثَّ الشارع على بنائِها وما ذلك إلا لأهميتها:** فعن عُثْمَانَ بْن عَفَّانَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–يَقُولُ: ((مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى –يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ –بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)) (١٧)

٤. **مدحَ اللهُ عُمَّارَها مادياً ومعنوياً:** قال تعالى{ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ }[التوبة: ١٨] وقال تعالى{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [النور: ٣٦– ٣٨].

٥. **حذَّرَ الشرع مِن تعطيلها ومنعِ عمارتها:** قال تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]

٦. **ومما يدل على مكانة المسجد وأهميته،** أنَّ أولَ عمل قام به النبيُّ –صلى الله عليه وسلم–عند وصوله المدينة بناء المسجد، ليصبح أحد الدعائم التي أقام عليها النبي صلى الله عليه وسلم الدولة.

(١٧) رواه البخاري (٤٥٠) ومسلم (٥٣٣)

٧. **تكرار ذكرها في القران الكريم**، لقد ورد ذكر المسجد في القرآن بلفظها ٢٨ مرة، وورد الإشارة إليه باسم مقام إبراهيم ومصلى مرة واحدة، وورد الإشارة إلى المسجد الحرام بلفظ بيت ١٧ مرة(١٨).

والخلاصة أن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي والوطني، فهو ساحة للعبادة ومدرسة للعلم وندوة للأدب، وهو-أيضًا-مصدر تنمية لقيم المواطنة وغيرها من القيم الإيجابية.

المطلب الثاني: أدوار المسجد

المسجد قام بأدوار متعددة في المجتمع، وسنعرض لهذه الأدوار بشيء من الاختصار ثم نفصل أكثر بالدور التربوي..

١- الدور الإداري للمسجد:

لم يكن المسجد فقط لوظيفة شعائرية فحسب بل كان أيضا مدرسة وجامعة تعاملية، ومقر قيادة واتخاذ القرارات، ومجلس شوراهم، ذلك أن بيت الله أحق البيوت أن ينطلق منها، ويرجع إليها، ويتجمع فيها، وهو أيضاً مكان استقبال الوفود التي تفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن من شئون الدولة أو إعلان الإسلام، أو طلب عقد معاهدة أو معونة. "وكان المسجد أشبه بقاعة الاستقبال الرسمية، مفتوحة ومهيأة لجميع الوافدين. وقد استقبل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران"(١٩).

(١٨) مؤنس: حسين: المساجد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص ١١.

(١٩) سعيد اسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٨، ص١٠١

٢- الدور الاجتماعي للمسجد

المسجد ملتقى جميع المسلمين، من غاب سألوا عنه، فإن علموه مريضا عادوه، وإن كان له ميت عزوه وواسوه، الجائع والعاري هناك يعرف، وللمسجد دور اجتماعي كبير في نسج علاقات المصلين فيما بينهم، وتعزيز الأواصر بين الأفراد حتى يصيروا جسدا واحدا إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجميع بالسهر والحمى، وفي المسجد تقضى الحاجات، ويُتعاون على البر والتقوى.

٣- الدور الصحي للمسجد

الصلاة ليست عبادة روحية فحسب، إنها نظافة وتطهر، وتزين وتجمل، اشترط الله لها تطهر الثوب والبدن والمكان من كل خبث مستقذر وأوجب التطهر بالغسل والوضوء. قال تعالى: (يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد) (الأعراف:٣١). والمقصود عند تهيئكم للصلاة لابد أن تتزينوا.

وحث الإسلام على استخدام السواك لما فيه من الفائدة الصحية للبدن عن طريق تنظيف الفم والأسنان. وهناك جانب نفسي يعود على النفس من التردد على المسجد، حيث يجد الزائر للمسجد راحة نفسية عظيمة مما قد يختلج في النفس من الهموم. قال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب). فذكر الله له أثر كبير في تربية النفس وتعديل السلوك، فالذي يذكر الله ويتصور عظمته وجلاله يخشع قلبه ويحسب لملاقاته كل حساب فلا يصدر عنه من الأفعال إلا كل خير، ومن ذلك لا يتسرب إلى نفسه القلق والاكتئاب وما شابه ذلك من الأمراض النفسية.

٤- الدور الإعلامي للمسجد

المسلم يرتاد المسجد في اليوم والليلة خمس مرات، ويجتمع المسلمون جميعاً في المسجد يوم الجمعة وفي المسجد تملى الأوامر وتبلغ إلى المسلمين على هيئة آيات يتلوها الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحاديث يبلغها إليهم، أو توجيهات وإرشادات يشير إليها صلى الله عليه وسلم.

(وكان كلما جد أمر يستدعى اطلاع المجتمع عليه أو أخذ رأيه فيه نودي أن: الصلاة جامعة، الصلاة جامعه، فيجتمع المسلمون بالمسجد ويتم الفرض الذي نودي على الناس بالاجتماع من أجله)[٢٠]. وهكذا "في المسجد تذاع القرارات المهمة التي تتعلق بالصالح العام ويستقبل الخليفة السفراء ويدير شئون الدولة"[٢١]."ومن دور المسجد الإعلامي إعلان النكاح فيه كما أُثر ذلك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يعقدون فيه عقود زواجهم امتثالاً للحديث الشريف: (أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدف"[٢٢].

٥- الدور القضائي للمسجد

كان رسول الله صلى عليه وسلم يجلس في المسجد ويسأله أصحابه، ويجيبهم وفتاواه وقضاؤه في المسجد معلومة مشهورة. روى البخاري في صحيحه معلقًا: (باب من قضى ولاعن في المسجد) [٢٣] ثم قال: (ولاعن عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم)؛ وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد، وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر، وكان الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان في الرحبة خارجًا من المسجد، ثم قال: باب من حكم في المسجد، وساق حديث أبي هريرة ﷺ قال: {أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد، فناداه، فقال: يا رسول الله إني زنيت، فأعرض عنه، فلما شهد على نفسه أربعًا، قال: أبك جنون؟ قال: لا. قال: اذهبوا فارجموه } [٢٤] [٢٥].

وكذلك كان مكانًا للصلح بين المتخاصمين، روى كعب بن مالك رضي الله عنه{ أنه

(٢٠) القرضاوي، يوسف: العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٢٢٣.

(٢١) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٦٤، ص٤٢٢

(٢٢) القرضاوي، مرجع سابق، ص٢٢٧

(٢٣) صحيح البخاري ١٥٦/١٣، مع شرحه الفتح.

(٢٤) البخاري الأحكام (٦٧٤٧) ، مسلم الحدود (١٦٩١) ، الترمذي الحدود (١٤٢٨) ، النسائي الجنائز (١٩٥٦) ، أبو داود الحدود (٤٤٢٨) ، أحمد (٤٥٣/٢) .

(٢٥) صحيح البخاري (٧١٦٧) .

تقاضى ابن أبي حدرد دينًا كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما، حتى سمعها رسول الله وهو في بيته، فخرج إليهما، حتى كشف سجف حجرته فنادى: يا كعب قال: لبيك يا رسول الله، قال: ضع من دينك هذا وأومأ إليه، أي الشطر، قال: لقد فعلت يا رسول الله. قال: قم فاقضه} (٢٦) (٢٧).

٦- الدور العسكري للمسجد

"كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمعون في المسجد حين يداهمهم الخطر، ويعود المجاهدون من الغزوات والسرايا إلى المسجد، وتضمد جروح المصابين، ويتعلم المسلمون أحكام الجهاد في المسجد"(٢٨).

٧- الدور التربوي للمسجد

بشكل عام للمسجد أدوار تربوية كثيرة منها ما يلي:

أولاً: التربية على الوقار والسكينة: حيث إن المسجد هو مكان العبادة لله تعالى، وبالتالي ينبغي على المصلي أن يتحلى بالهدوء والسكون والوقار والخضوع لله سبحانه، ولهذا نرى من أدب المسجد تجنب الضحك واللعب واللغو، والنهى عن تردد المجانين والصبية الذين لا يمكن ضبط تحركاتهم وتصرفاتهم لأن كل ذلك منافٍ للهدوء المطلوب توافره في المسجد والذي يوفر للمترددين إلى المساجد فرصة التوجه بخشوع واطمئنان نحو الخالق تبارك وتعالى.

(٢٦) البخاري الصلاة (٤٤٥) ، مسلم المساقاة (١٥٥٨) ، النسائي آداب القضاة (٥٤٠٨) ، أبو داود الأقضية (٣٥٩٥) ، ابن ماجه الأحكام (٢٤٢٩) ، الدارمي البيوع (٢٥٨٧) .

(٢٧) رواه البخاري في صحيحه، (٤٥٧) .

(٢٨) الخطاب، محمود شيت ، الوسيط في رسالة المسجد العسكرية، دار القرآن بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٠١هـ، ص ٤٢

عن أَبِي قَتَادَةَ -رضى الله عنه-، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: ((مَا شَأْنُكُمْ؟)) قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاَةِ؟ قَالَ: ((فَلاَ تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا))[٢٩]. وعن أبي هُرَيْرَةَ -رضى الله عنه-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-يَقُولُ: ((إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَلاَ تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا))[٣٠]

ثانياً: تعويد المصلي على ترك الباطل: والباطل هو عبارة عن الأمور التي تخالف الإسلام في الفكر أو السلوك، والمسلم حين يدخل المسجد عليه ألا يقوم بأي تصرف يخالف الإسلام لا في الفكر ولا في السلوك، لأن هذه المخالفة تنافي الهدف من التردد إلى المسجد وهو تقوية الالتزام والانضباط بأحكام الإسلام وتوجهاته الفكرية والعملية.

ثالثاً: التعليم والتثقيف: التربية والتعليم من ألصق وظائف وأدوار المسجد وأهمها، ولقد دفع الرسول صلى الله عليه وسلم أمته إلى الاهتمام بحلق العلم وخاصة حلقات المسجد، وحذر الأمة من الإهمال والتقصير، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال:(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال: (أيكم يحب أن يغدوا كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيع رحم؟، فقلنا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، قال:(أفلا يغدوا أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ إيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل)[٣١].

(٢٩) رواه البخاري (٦٣٥) ومسلم (٦٠٣)

(٣٠) رواه البخاري (٩٠٨) ومسلم (٦٠٢)

(٣١) مسلم (١٩٧٢م) ح١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القران وتعلمه، حديث رقم ٨٣، ص٥٥٢

رابعاً: الاعتياد على احترام المقدسات: لأن المسجد كمكان مقدس له قيمة ذاتية في الإسلام، وعندما يعتاد المسلم على تقديس المسجد واحترامه نظراً لقيمته ودوره، فهذا لا بد أن ينعكس احتراماً لكل مقدس مما له قيمة ذاتية وعملية أو أخلاقية وتربوية، وما شابه ذلك مثل القرآن والسنة النبوية.

خامساً: التربية الخلقية الروحية: الصلاة في المسجد تنمي في الإنسان الضمير الحي الذي يلزم المسلم اتباع القانون الإلهي، ويكون رقيبا دائما على سلوكه وتصرفاته مع الآخرين، فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، والمسجد إعلان مقر العبودية لله وإخلاص توحيده ودعائه، وهو الذي يؤدي فيه الشعائر التعبدية وهو مقر استمداد التقوى وملجأ المتقين المتطهرين.

سادساً: عدم تضييع الوقت: لأن البقاء في المسجد فرصة يغتنمها المصلي ويستفيد منها حتى لا تضيع عليه فوائدها وآثارها الإيجابية، وليستغل المسلم فترة وجوده في المسجد لزيادة العلاقة مع الله بالدعاء والصلاة وقراءة القرآن والتذاكر بقضايا المجتمع النافعة، وفي هذا السلوك تربية على استغلال الوقت.

سابعاً: مصدر توجيه وارشاد: المسجد لم يكن مكاناً لأداء الصلاة فقط، ولكن كان ولا يزال يمثل الموجه في بناء المجتمع من كل جانب بما توحيه الرسالة المحمدية الإنسانية، ففتح أبوابه للصلاة، ولتوجيه المجتمع، سواء من خلال المنبر أو حلقات العلم والدرس أو الأحداث التي تجري داخله، والصلاة وحدها والتي يظن البعض أنها علاقة بين العبد وربه، هي في الحقيقة شحنة روحية هائلة ودرس أخلاقي واجتماعي ونفسي ووطني، يدفع الإنسان إلى الطريق الأفضل في حياته وعلاقاته مع الآخرين بسلوك يتسامى ويتعالى لأنه يستمد توجيهه من التربية الربانية.

المطلب الثالث: الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة

يقوم المسجد بغرس مجموعة من المفاهيم والقيم، التي تجعل من الشخص المتردد على المسجد ايجابياً في حياته، وملتزماً أخلاقياً في انتمائه إلى وطنه بوعي وقدرة على قبول الآخر، بل ومشاركته في كل ما يعود بالنفع لوطنه، من خلال إحساسه بمسؤوليته، وقد سبقت الإشارة إلى أدوار المسجد التربوية، وفي هذا المبحث سنتحدث عن الدور التربوي للمسجد في غرس القيم الاساسية للمواطنة:

أولاً: دور المسجد في غرس قيمة المساواة

تربية المسجد تقضي على الفوارق بين الناس فهم سواسية كأسنان المشط، في بوتقة تنصهر فيها النفوس، وتتجرد من علائق الدنيا، وفارق الرتب والمناصب، وحواجز الكبر والأنانية، وسكرة الشهوات والأهواء، ثم تتلاقى في ساحة العبودية الصادقة لله بصدق وإخلاص، بمساواة عملية صافية.

إن ركعة واحدة يؤديها المسلمون في بيت من بيوت الله، جنبًا إلى جنب، تغرس في نفوسهم من حقائق المساواة الإنسانية وموجبات الود والأخوة، ما لا تفعله عشرات من الكتب التي تدعو إلى المساواة وتتحدث عن فلسفة الإنسان المثالي؛ لهذا وغيره بدأ رسول الله إقامة المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة بعمارة المسجد، معلنًا بذلك أنه الركن الأول والدعامة الأولى لقيام المجتمع، حتى إذا تمت عمارة المسجد وأقبل المسلمون إليه، شد رسول الله صلى عليه وسلم قلوب المسلمين في ظله، بنياط الأخوة في الله، فكان لهم من المسجد خير ضمانة لذلك، وأعظم ملاذ من مشاغل الدنيا وفتن الشهوات والأهواء!!

ويتضح دور المسجد التربوي في غرس المساواة من خلال غرس القيم التالية:

١- **الالتزام بالواجبات:** من خلال التزام المصلي بواجباته الشعائرية ومراعاة آداب المسجد، يتعود على المسارعة والمسابقة لتأدية واجباته تجاه خالقه ونفسه وأسرته ووطنه بأريحية وحب ورغبة.

٢- **التمتع بالحقوق:** عندما يتعود كل فرد على تأدية واجبه فإن الآخر يتمتع بحقوقه دون مشاحة أو تمنع أو إلحاح، بل مدرسة المسجد تدرب زائريها على تقديم الواجب قبل المطالبة بالحق، وكل فرد منا لو قام بواجباته تجاه الاخرين فإن الحقوق ستتوطد من تلقاء نفسها.

٣- **العدل:** العدالة المدعومة بروحانية المسجد أقوى من عدالة القانون، وتجعل المجتمع يعمل ويعيش ككيان واحد قوي ومتماسك، وجميع أفراد المجتمع راضٍ عن بعضهم البعض.

والعدل مطلب ضروري يطلبه كل أفراد المجتمع، والالتزام به من قبل المجتمع ومؤسساته تجاه الأفراد يؤدي إلى الإيجابية في الأداء والمشاركة الفاعلة وإلى الترابط الاجتماعي، وبالتالي المواطنة الحقيقية.

٤- **تكافؤ الفرص:** إن تهيئة الفرص المتساوية أمام المصلين في أنشطة المسجد المتعددة التعبدية والتعليمية والعملية والخدمية وغيرها، يزيد من إمكانيات العطاء والمشاركة بكل إخلاص من قبل المصلين، وبالتالي تنمية للمواطنة.

٥- **اكتساب المعارف:** إن الثروة العلمية التي انبعثت من المساجد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة والتابعين في مختلف العلوم والفنون ونقلتها إلينا الكتب وتوارثتها الأجيال جيلا بعد جيل لأكبر دليل على أن رسالة المسجد لها فضل كبير في دفع الحضارة الإنسانية إلى العلم والمعرفة والنهضة الحضارية التي عمت المعمورة(٣٢).

(٣٢) فرغلي، جاد أحمد: الدور التربوي للمسجد في صدر الإسلام، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص ٥٧

ولم تكن مدرسة المسجد قاصرة على تعليم فئة من الناس بل مفتوحة لكل شرائح المجتمع بالتساوي، ولم تكن كذلك قاصرة على تعليم الفقه وتفسير القرآن الكريم ورواية أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وشرحها وتدارس بعض العلوم الإسلامية، بل درست فيه العلوم والمعارف الأخرى كعلم الكلام وغيره. "ومع مرور الأيام كانت تعقد في المسجد حلقات لدراسة الكيمياء والفيزياء والهندسة والفلك والطب وغيرها من العلوم مما تنهض به الجامعات الآن"(٣٣).

"ولم يكن المسجد مقصوراً على الذين تجب عليهم الصلاة شرعاً من الرجال بل لقد حرص الإسلام على رعاية الأطفال، فلقد كانوا يأتون المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يرعى شئونهم ويتلطف بهم "(٣٤).

وفي استثمار الخطب والمحاضرات والندوات والدروس وجميع النشاطات الأخرى فرص كثيرة لبناء الإنسان الصالح لنفسه ووطنه، فيتعلم الأبناء في المسجد القدوة الحسنة ويتعلم الكبار الموعظة المؤثرة، إن الثراء المعرفي الذي يوفره المسجد يوسع مدارك الفرد، فيشعر بمساواته مع الآخرين، وبالتالي تترسخ معاني المواطنة.

ثانياً: دور المسجد في غرس قيمة الحرية

للإنسان الحق أن يفكر تفكيرا مستقلا في جميع ما يكتنفه من شؤون، وما يقع تحت ادراكه من ظواهر، وأن يأخذ ما يهديه إليه فهمه ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير(٣٥).

(٣٣) قطب، محمد علي، منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص٤٩،٥٠

(٣٤) وائلي، خير الدين. (١٣٩١هـ). "المسجد في الإسلام، رسالته، نظام بنائه، أحكامه، آدابه، بدعه". ص١٢٤.

(٣٥) علي عبد الواحد واقي، الحرية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦ ص٩١

ولا تقل الحرية المنضبطة في أهميتها ودورها لتفعيل المواطنة عن المساواة، فهي ركيزة أساسية، لا تقوم المواطنة بدونها، حيث أن الحرية تبرز خصائص الشخصية، وتعزز الثقة لدى المواطن وتوسع آفاق المشاركة الاجتماعية.

ويتضح دور المسجد التربوي في غرس الحرية من خلال غرس القيم التالية:

١- **التسامح**: نتيجة تجمع أعداد كبيرة من المصلين بالمسجد، تظهر فضيلة التحلي بالتسامح مع الآخرين والتقرب منهم، والتذكر أن الجميع شركاء في مجتمع واحد، ولكل شخص ميوله ونمط شخصيته، فيتعود المصلي التسامح مع الآخرين.

٢- **الحوار وتقبل الآخر**: من خلال التقاء المصلين ببعضهم وما يدور بنهم من حوارات قبل وبعد الصلوات تترسخ فيما بينهم قيمة الحوار وتقبل الطرف الآخر.

٣- **احترام الآخر**: الاحترام هو جوهر المواطنة، وفي نفس الوقت من أهم القيم التربوية التي يحرص الإسلام على بنائها في قلب أتباعه، لدرجة ان النبي صلى الله عليه وسلم ينفي الإيمان عمن لا يحترم ويرحم ويقدر الآخر، فيقول صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا)[٣٦]، هذا على المستوى النظري وأما على المستوى التطبيقي فهو في المسجد حيث نلاحظ ذلك في قضية ترتيب الصفوف في الصلاة ووضع المسنين في المكان المناسب لهم والحفظة قرب الإمام، و الصبي الصغير عليه أن يصلي خلف الكبار فتقدم صفوف الكبار ثم يصلي الصغار خلفهم في الصف الخاص بهم والذي يفهم علم النفس يعلم مدى التأثير النفسي الذي سوف يحدثه هذا الأمر، من غرس الاحترام والتقدير.

(٣٦) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي

٤- **حب الخير للغير**: المواطن الصالح مشفق على أهل بلده ووطنه يتمنى لهم الهداية والنجاة من العذاب، وعبر عن ذلك قوله سبحانه وتعالى على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون: "وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ* مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ" (غافر، الآيتان: ٣٠، ٣١)، وأنشطة المسجد تربي غريزة حب الخير للغير.

٥- **التعارف وتقوية الروابط**: المسجد يؤدي إلى التعارف بين المسلمين، التعارف قاعدة من قواعد الآداب الإسلامية، بل هو ضرورة من ضرورات التعامل بين الناس [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] {الحجرات:١٣} فيتجنب المتعارفون كل ما يضعف الإخوة الإيمانية من ظلم وحسد واحتقار وسخرية وغيبة ونميمة.

والمسجد يؤدي إلى زيادة روابط الأخوة بين المسلمين [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] {الحجرات:١٠} حيث يلتقون كل يوم خمس مرات في الصلوات، وإذا كان المسلم يشارك في أنشطة المسجد كالزيارات وحلقات العلم وعيادة المرضى وإجابة الدعوة وإفشاء السلام وطلاقة الوجه والنصيحة بالكلمة الطيبة لكل مسلم والتخلق بالأخلاق الطيبة كالعفو والإيثار وحسن الظن ونصرة المظلوم والإحسان للجار ... فيصبح بين المسلمين صداقة وترابط تصل إلى درجة الخلة [الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ] {الزُّخرف:٦٧}

٦- **الترفع عن الخلافات**: ان قدرة المصلي بالمسجد على احترام المصلين والقائمين على إدارة المسجد، والمشاركة في طرح أفكار تنموية تغرس المواطنة من خلال التسامي عن الخلافات من أجل قطف ثمار المصالح المشتركة.

٧- **التعبير عن الرأي**: في المسجد يتعلم المصلون أصول الممارسة الديموقراطية وقواعدها، فمن واجب المصلي تنبيه الإمام إذا أخطأ، فالصلاة تدريب عملي على الممارسة السليمة للديموقراطية.

ويمثل المسجد أيضاً دور المجالس النيابية، حيث أنه إذا حدث أمر هام نادوا الصلاة جامعة، الصلاة جامعة، فيجتمع المصلون بالمسجد لأداء الصلاة ثم يستشير الامام ذوي الرأي والتجربة فيما جد من أحداث، ثم يعلن رأيه للجميع، وبهذا كان المسجد يؤدي دور المجالس النيابية في الوقت الحاضر(٣٧).

٨- **النظام:** كل شيء في المسجد يعلم النظام، من توحيد القبلة، وانتظام الصفوف، وآداب الدخول والخروج، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضى الله عنه-، أَنَّهُ كَانَ، يَقُولُ: ((مِنَ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى))(٣٨).

ثالثاً: دور المسجد في غرس قيمة المشاركة المجتمعية

المصلون في المساجد يحسون بأخوة الإسلام، ومجتمع المصلين داخله مجتمع يسوده الحب والصفاء والوئام، فهو مجتمع يتفقد الغائب ويحترم الحاضر، ويعين بعضه بعض، فلقاء المسلمين خمس مرات في اليوم داخل المسجد يثمر روح الجماعة والتآلف والتعاطف، كما يقوي الإحساس الجماعي بالتعاون على البر والتقوى والبعد عن الاثم والعدوان.

إن اعتياد المسجد والتردد إليه ينعكس على سلوك الفرد في مجتمعه، فيحمل الفرد في داخل نفسه روح الجماعة، مما يجعله يسعى إلى الحفاظ على كيان المجتمع.

ويتضح دور المسجد التربوي في غرس قيمة المشاركة المجتمعية من خلال غرس القيم التالية:

(٣٧) محمد البهي، الازهر تاريخه وتطوره، القاهرة، دار مطابع الشعب، ١٩٦٤م . نقلا من الدور التربوي للمسجد في الإسلام، د.فرغلي جاد أحمد ص ٢١

(٣٨) رواه الحاكم (١/ ٣٣٨) وحسنه الألباني في الثمر المستطاب (٢/ ٦٠٢)

١. **الانتماء**:يشير مفهوم الانتماء إلى الانتساب لكيان ما، يكون الفرد متوحداً معه ومندمجاً فيه، باعتباره مقبولاً وله شرف الانتساب إليه، ويشعر بالأمان فيه(٣٩)، والانتماء هو شعور داخلي يجعل المصلي بالمسجد يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه.
٢. **الولاء**: مأخوذة من تبع ونصر وطاع وخضع لسلطة ما بقصد المصلحة(٤٠)، وتنغرس هذه القيمة من خلال اتباع الإمام في الصلوات، والخضوع لتعاليم المسجد وآدابه.
٣. **الوحدة الوطنية**: ما من مكان تتجلى فيه الوحدة الوطنية بصورة جلية مثل المسجد إذ يقف الجميع في صف واحد بالصلاة وقد ذابت وانصهرت جميع الفوارق التي تميز بعضهم عن بعض.

إن المسجد هو المكان الطبيعي الذي يجمع المسلمين لغرض واحد وبنية خالصة خلف إمام واحد لا يتخلفون عنه، هذا الاجتماع الذي يوحي بالتآلف والوحدة، ويشعر الجميع بالقوة والانتماء للجماعة مما يجعل الفرد منهم يشعر بالطمأنينة ويحس بالراحة النفسية والكرامة والأمان.

إن اعتياد المسجد والتردد عليه ينعكس على سلوك الفرد في مجتمعه وبذلك يحمل الفرد المسلم في دخيلة نفسه روح المواطنة التي يقف معها بين يدي الله مما يجعله يسعى إلى الحفاظ على كيان الوطن الذي هو جزء منه، وما الأمة إلا تلك المجتمعات المكونة من الأفراد.

ويتجسد هذا الشعور الاجتماعي أيضاً حتى خارج المسجد من خلال تعامل المسلمين وتفاعلهم في شكل أمة واحدة بحكم ما اكتسبوه من القيم والفضائل في المسجد.

(٣٩) محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، ط١،٢٠٠٤م، ص٩٣.

(٤٠) حليلو نبيل، دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة، ضمن مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد١١،جوان ٢٠١٣م، ص٢٣٣.

٤. **الشعور الجمعي**: من أهم وظائف المسجد التربوية أنه يعوِّد المسلمين على التزام الجماعة والارتباط بها عدة مرات في اليوم الواحد حيث يستشعر المسلم أهمية أن يكون مع إخوانه يؤدون شعائر دينهم وهم في ذلك سواسية كأسنان المشط حين وقوفهم أمام الباري المصور فهم متساوون موحدون متوحدون. وقد حثنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على الحرص على الذهاب للمساجد والتزام الجماعة وعلمنا أن كل خطوة للمسجد ترفع درجة وتحط خطيئة، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: { صلاة الرجل في جماعة تُضَعَّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه إذا أحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحطت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له اللهم أرحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة. } (٤١) (٤٢)

"وأي جامعة شعبية كالمسجد تسع الجميع في رحابها؟ في الليل والنهار في الصيف والشتاء، ولا ترد طالباً شيخاً كان أو صبياً، ولا تشترط رسوماً ولا تأميناً، ولا تضع قيوداً ولا عراقيل"(٤٣).

٥. **الفضائل الخلقية**: تربية المسجد تحرص وبشدة أن يكون المصلون متواضعين لا يعرف الكبر طريقا الى قلوبهم، فعندما يرى الصغير جميع أفراد المجتمع الأغنياء والفقراء والأقوياء والضعفاء والعلماء والعوام الجميع يمرغ جبهته في الأرض في تواضع شديد وانكسار، يقول لنفسه على أن أتحلى بهذه الصفة، لأن كل من يحبهم متصفون بها، ويتعلم أيضا فنون التعامل مع الآخرين بأخلاق مثالية.

(٤١) البخاري كتاب البيوع، باب (٤٩)، أبو داود الصلاة (٥٥٩)، أحمد (٢/٢٥٢).

(٤٢) أخرجه البخاري كتاب الأذان، باب (٣٠) فضل صلاة الجماعة(١/١٥٨) ومسلم ٦٤٩.

(٤٣) القرضاوي، يوسف: العبادة في الإسلام، ص ٢٢٦.

٦. **النظافة:** من آداب المساجد المحافظة على نظافتها وعدم إلقاء القاذورات والأوساخ فيها: وذلك تعظيما لشأنها، قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ}[الحج: ٣٠] وقال سبحانه{ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج: ٣٢] وفي حديث أَنَس بْن مَالِكٍ -رضى الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، قال للأَعْرَابِيّ الذي بالَ فِي الْمَسْجِدِ: ((إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. . . الحديث))[٤٤]. وهذه النصوص تشجع الجميع للمسارعة في تنظيف المساجد وما حولها، ثم تترسخ قيمة النظافة.

٧. **العناية الصحية:** الصلاة بحركاتها وما يسبقها من غسل ووضوء وطهارة للثوب والمكان، تحفظ للإنسان صحته، وتعمل على سلامة بنيته، فقد سبق هذا المنهج النظم الصحية في العناية بالنفس الإنسانية، ووجوب المحافظة عليها لوقايتها من الأمراض، وهذا ما يسمى حديثاً "بالطب الوقائي"، ومعالجتها مما يصيبها من أمراض، وهذا ما يسمى "بالطب العلاجي". والصلاة ذات طابع جمالي سواء في حركاتها أو سكناتها أو في الاستعداد لها[٤٥].

"كما استحب للمصلي أن يتسوك عند كل صلاة: " السواك مطهرة للفم مرضاة للرب"، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"[٤٦].

٨. **الجمال والذوق الرفيع:** الصلاة ليست عبادة روحية فحسب، إنها نظافة وتطهر، وتزين وتجمل، اشترط الله لها تطهر الثوب والبدن والمكان من كل خبث مستقذر،

(٤٤) رواه البخاري (٢٢١) ومسلم (٢٨٥)

(٤٥) الحصري، أحمد: من الفقه الإسلامي (المدخل-العبادات)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٦٨م، ص ١٤٧-١٤٩ بتصرف.

(٤٦) رواه ابن ماجه وهو ايضاً في الصحيحين

وأوجب التطهر بالغسل والوضوء. قال تعالى:" يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد".(الأعراف:آية٣١). والمقصود عند تهيؤكم للصلاة لا بد أن تتزينوا. ومن السنة كذلك أن يغتسل المصلي ويتطيب ويلبس أحسن ما عنده ولا يمضي إلى المسجد في ثياب مهنته، خاصة إذا كانت مهنته تترك أثراً في الثياب.

وقد أثنى القرآن على أهل مسجد قباء والمسجد النبوي بحرصهم على التنظف (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) (التوبة: ١٠٨).

وَمِمَّا تُصَانُ عَنْهُ الْمَسَاجِدُ وَتُنَزَّهُ عَنْهُ الرَّوَائِحُ الْكَرِيهَةُ، لحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ –رضى الله عنهم–ا، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–قَالَ: ((مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، الثُّومِ– وقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ))[٤٧] ويدخل في ذلك من باب أولى من ابتُلي بالتدخين، فيجب عليه أن يُقلع عن هذا المنكر الذي حرمه الشرع، وإلا فليتق الله ولا يؤذي المسلمين برائحة الدخان الكريهة.

رابعاً: دور المسجد في غرس قيمة المسؤولية الاجتماعية

المسؤولية هي المقدرة على أن يلزم الانسان نفسه القدرة على أن يفي بالتزاماته، وهي الإحساس بالالتزام نحو الأشياء أو الأفراد[٤٨]. وللمسجد دور كبير ومهم في تنمية المسؤولية الإنسانية والوطنية لدى أفراد المجتمع وذلك من خلال الآتي:

(٤٧) رواه البخاري (٨٥٣) ومسلم (٥٦٤)

(٤٨) حليلو نبيل، دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة، ضمن مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد١١،جوان ٢٠١٣م، ص٢٣٥.

١. **احترام الملكية العامة:** وتتمثل في المحافظة على المال العام، وينغرس ذلك من خلال المحافظة على ممتلكات المسجد وأدواته، والاعتدال باستهلاك الماء والكهرباء.
٢. **التكافل الاجتماعي:** من مظاهر التكافل الاجتماعي، التسابق في إفطار الصائم بالمساجد، والتسابق في تقديم الخدمة للآخرين، وتقديم العمل التطوعي بجميع أشكاله، وقد جعل النبي المسجد بمثابة مكتب للخدمة الاجتماعية وجمع التبرعات ومعاونة المحتاجين (إلى جانب أداء الصلاة فيه). "حدث أن وفد عليه قوم عراة مجتابي النمار – أو القباء – متقلدي السيوف فتعمر وجهه – أي تغير – لما رأى ما بهم من الفاقة، فأمر بلال فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب في الناس حاثاً لهم على رعاية الرحم وتقدير الخير، فانهالت التبرعات من الدنانير والثياب والبر والتمر حتى تكون كومان عظيمان من الطعام والثياب، فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى القوم حتى سروا"(٤٩).
٣. **صنع القرار:** إن خطب الجمعة التي بالأساس تتناول مشاكل المجتمع وقضاياه وتطرح حلولا مستنبطة من وحي القرآن وتراث المسلمين تؤدي إلى اتخاذ قرارات وصنع أفكار نيرة في طريق ترسيخ المواطنة.
٤. **احترام الوقت:** عندما تكون الصلوات بالمسجد محددة بأوقات دقيقة، ينغرس في نفس المصلي الاهتمام بالوقت والدقة في المواعيد.
٥. **الأمانة الوظيفية والاتقان:** من خلال الاتقان في تصميم المساجد وبنائها يتعلم المواطن الاتقان والجودة، ومن خلال تقديم الأفضل في الامامة نتعلم تقديم الأفضل في الوظائف
٦. **السعي لكسب الرزق والإنتاج:** لم تكن رسالة المسجد غربة وبعدا عن الدنيا وتعطيلا عن اكتساب الرزق، وإلا كان ذلك هروبا من معركة الحياة التي فرضها الله على الاحياء. بل رسالة المسجد تشجع على الكسب والإنتاج، قال تعالى:(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في

(٤٩) سعيد إسماعيلي. (١٩٧٨م). "أصول التربية الإسلامية". القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ص١٠١

الأرض)، ففي الآية الكريمة موازنة بين عبادة الله وأداء فرائضه وبين العمل والسعي لكسب الرزق الحلال.

٧. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: المساجد تربي المسلمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (آل عمران:١٠٤)

فالمسجد له دور عظيم في القضاء على الفواحش والمنكرات وسوء الأخلاق فيحافظ على طهارة المجتمع ونقائه [إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] {النحل:٩٠}، وقال تعالى [..وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ]، فالصَّلَاةَ تَنْهَى صَاحِبَهَا وَمُمْتَثِلَهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْمَوْعِظَةِ. وَالصَّلَاةُ تَشْغَلُ كُلَّ بَدَنِ الْمُصَلِّي، فَإِذَا دَخَلَ الْمُصَلِّي فِي مِحْرَابِهِ وَخَشَعَ وأخبت لربه وادكر أَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ وَيَرَاهُ، صَلُحَتْ لِذَلِكَ نَفْسُهُ وَتَذَلَّلَتْ، وَخَامَرَهَا ارْتِقَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَظَهَرَتْ عَلَى جَوَارِحِهِ هَيْبَتُهَا، وَلَمْ يَكَدْ يَفْتُرُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى تُظِلَّهُ صَلَاةٌ أُخْرَى يَرْجِعُ بِهَا إِلَى أَفْضَلِ حَالَةٍ(٥٠).

المطلب الرابع: مستخلص دور المسجد في غرس قيم المواطنة

من خلال استعراض الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة ومفاهيمها نستنتج الآتي:

أولاً: مميزات تربية المسجد

بشكل عام تتميز تربية المسجد بتحقيق الأبعاد الآتية:

١- البعد النفسي، وهو: التعلم وفق القدرات والاستعدادات (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها).

(٥٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٨)

٢- البعد الاجتماعي. وهو: إعداد الفرد للمشاركة وبذل الجهد في الحياة العامة والمشاركة في التنمية الاقتصادية.

٣- البعد التكاملي، أي التكامل في الإعداد، حيث إن الإسلام ينظر إلى الفرد على أنه وحدة متكاملة، تتم تنميته من كل الجوانب: المادية والروحية والعاطفية والعقلية.

ثانياً: مميزات منهج المسجد في غرس قيم المواطنة

١- تنوع المواقف والأساليب والفرص، لغرس المواطنة

٢- الممارسة العملية لمجموعة مواقف تزرع قيم المواطنة.

٣- تعدد قيم المواطنة التي يوفرها المسجد لمن تردد عليه.

٤- تنمية الرقابة الذاتية. حيث أن المتردد على المسجد يسارع إلى ممارسة أعمال البر بدافع من ضميره، لنيل رضا الله عز وجل، مما ينمي الرقابة الذاتية، وبالتالي صدق المواطنة في نفع الآخرين.

بهذه المنهجية الرباعية تميز المسجد عن غيره، الأمر الذي يؤهل المسجد ليكون أفضل مصدر لغرس المواطنة.

ثالثاً: فلسفة المسجد تجاه قضية حقوق الإنسان

تعد قضية حقوق الإنسان من صلب قضايا المواطنة، وهي في نفس الوقت قضية عالمية معاصرة، سال مداد قلم الكتّاب حولها، وازدهرت تجارة الورق لكثرة ما كُتب حولها وفيها وعنها، ومع كل ذلك واقع الميدان يصرخ بازدياد انتهاك أبسط الحقوق الإنسانية يوماً بعد يوم. إلا أن تحليل رسالة المسجد فلسفياً تجاه قضية حقوق الإنسان مغايرة تماماً، حيث أن تربية المسجد تغرس ثقافة تقديم الواجبات قبل الحقوق، لعدة أسباب منها:

١. القيم الأخلاقية تتمثل داخل نفسية المتردد للمسجد على نحو حقوق للآخرين، وبالتالي يتحتم عليه تحقيقها على نحو واجبات يلتزم بالوفاء بها[٥١]، رغبة لنيل رضا الله عز وجل.

٢. تغرس تربية المسجد بأن كل إنسان أراد لنفسه السلامة في دنياه وآخراه سارع في تأدية ما يجب عليه من حقوق تجاه خالقه والآخرين، إذن قدم ما عليه من واجبات وقد لا يسأل عن حقوقه التي ستتوطد من تلقاء نفسها من قبل الآخرين.

٣. تغرس تربية المسجد أن ممارسة الواجب عطاء للآخر، بينما ممارسة الحق أخذ من الآخر، ومعلوم في منظومة أخلاق المسجد أفضلية تقديم العطاء على الأخذ، قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)، سورة الليل.

٤. الرقابة على تنفيذ الواجبات داخلية من ضمير الإنسان لا تتطلب جهد ولا مال، بينما الرقابة على تنفيذ الحقوق سلطة خارجية تتطلب جهد ومال وربما خصومات لذلك أنشئت كليات الحقوق للدفاع عن حقوق الانسان والمواطن.

٥. يغرس المسجد أنه لو قام كل فرد أو جماعة بواجبه خير قيام، يعني حصول كل فرد أو جماعة على حقه، مع التأكيد أنه ليس من الضرورة أن كل واجب يقابله حق، لأن التبادل كهذا لا يجد له موضعا في البعد الأخلاقي الرباني، حيث تعد واجبات الانسان نحو بني الانسان والكون أمراً أخلاقيا فوضته حقيقة وجوده السامية بمسؤولية تحقيقه، وجعلته وكيلا على تنفيذه.

مثلاً: تزرع تربية المسجد أن البر بالوالدين واجب، والخدمة للإنسانية واجبة، والحياة المتوافقة مع أنبل المبادئ واجبات والاسهام في بناء الحضارة وبسط السلام واجبات؛ وصدق المواطنة واجبة...وهكذا، يحقق الإنسان واجبه في الوجود الذي يطالبه بتحقيق حق وجوده ليكون لوجوده معنى.

[٥١] قال مهاتير غاندي: "المصدر الحقيقي لكل الحقوق هو الواجب. إذا قام كل منا بواجبه فإن الحقوق سوف تتوطد من تلقاء ذاتها"

وهذه الفلسفة –تقديم الالتزام بالواجب قبل المطالبة بالحق–هي الطريقة الأكثر فاعلية في غرس قيم المواطنة.

نتائج البحث: من خلال تحليل البحث الذي بين أيدينا نخرج بنتائج كثيرة أبرزها ما يأتي:

١. تعتبر المواطنة الأساس الدستوري للمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الدولة الواحدة، وهي أيضا أداة لبناء مواطن قادر على العيش بسلام وتسامح مع غيره، وقادر على المشاركة في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه.
٢. قضايا العصر الحاضر وما ينتج عنه من تشتت الولاءات بين أفراد المجتمع تجعل من الاهتمام بالمواطنة أمراً ملحاً وعاجلاً.
٣. للمواطنة قيم كثيرة تنتمي إلى أربع قيم رئيسية هي: المساواة والحرية والمشاركة والمسؤولية المجتمعية.
٤. يمكن أن تغرس المواطنة من مصادر عديدة مثل: الأسرة والبيئة المحيطة والرفاق والمدرسة والمسجد والجامعة والاعلام وغيرها.
٥. المسجد في صدر الإسلام كان يمثل جامعة–إن جاز التعبير–تضم كل التخصصات التي يحتاجها المجتمع، حيث كان يقوم بأدوار متعددة: تربوية واجتماعية وصحية وعسكرية وإعلامية وقضائية وغيرها.
٦. يشكل المسجد دوراً أساسياً في غرس قيم المواطنة، بصورة عملية.
٧. يتضح من أدوار المسجد بأنه ميدان لا غنى عنه للتدريب على غرس المواطنة.
٨. يربي المسجد الالتزام بالواجبات قبل التمتع بالحقوق، حيث لو قام كل واحد بواجباته، لتوطدت الحقوق من تلقاء نفسها.
٩. تتميز رسالة المسجد بغرس رقابة ذاتية لتنفيذ مجموعة أنشطة من شأنها غرس المواطنة بصورة حقيقية.

توصيات البحث

١. بإجراء دراسة علمية مقارنة توضح الفرق بين الدور التربوي الذي يقوم به المسجد في صدر الإسلام والدور التربوي الذي يقوم به المسجد في الزمن المعاصر، ومحاولة إعادة المسجد إلى دوره الرائد في بناء المجتمع.

٢. الاهتمام بالأئمة اهتماما حقيقيا وإعدادهم بما يتناسب مع حجم مسؤوليتهم، فلابد أن يكون الإمام عالما بالشريعة مطلعا على العلوم العصرية واعياً باحتياجات الناس ومشاكلهم.

٣. إعداد خطباء ارتجاليين لما للخطبة الارتجالية من أثر في تعديل السلوكيات.

٤. ضرورة قيام الإمام والخطيب بدورهما في توعية زائري المسجد بالقيم الوطنية وكل ما من شأنه تنمية المجتمع ورقيه.

٥. ضرورة التردد على المسجد صغارا وكباراً والتفاعل مع أنشطة المسجد، لما في ذلك من منافع في جميع المجالات.

٦. عدم تسليم الإمامة في المسجد الى غير العرب، خاصة في المجتمعات العربية، والا فقد المسجد تواصله مع بقية المجتمع.

٧. كل من القطاعات الحكومية والأهلية مطالبة بالسخاء في الأنفاق على تشييد المساجد وعمارتها.

المصادر والمراجع

أولا–المصادر والمراجع العربية:

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين (١٩٩٤)، لسان العرب، دار صاد، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.
- أبو العينين، علي خليل مصطفى: القيم الإسلامية: دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ١٩٩٨م.
- أبوالفتوح، رضوان، التربية الوطنية (طبيعتها، فلسفتها، أهدافها، برامجها) المؤتمر الثقافي العربي الرابع، القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٦٠م.
- إسماعيلي، سعيد، (١٩٧٨م). "أصول التربية الإسلامية". القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر.
- ابن أبي طالب، علي، "نهج البلاغة"، شرح محمد عبده، دار البلاغة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ.
- ابن أعراب، عبد الكريم (٢٠٠٩)، المواطنة بين الحلم والواقع، نقلا من الانترنت، www . univ-emir.dz/ benarab26.htm
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣هـ): "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م
- حجاب، محمد منير، المعجم الإعلامي، ط١،٢٠٠٤م
- حسن، إبراهيم حسن (١٩٦٤م). "تاريخ الإسلام ، القاهرة، مكتبة النهضة.

- الحصري، أحمد: من الفقه الإسلامي (المدخل-العبادات)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٦٨م.
- حليلو، نبيل، دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة، ضمن مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد١١، جوان ٢٠١٣م.
- الخطاب، شيت محمود. "الوسيط في رسالة المسجد العسكرية"، الطبعة السابعة، ١٤٠١هـ ، دار القرآن الكريم، بيروت.
- الدجاني، أحمد صدقي، "مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية"، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، ١٩٩٩
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، المركز العربي للثقافة والعلوم، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، عمان.
- الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، المكتبة الوقفية بالشبكة العالمية.
- الشرعة، ناصر إبراهيم، درجة اسهام المدرسة في غرس قيم المواطنة الصالحة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١٤٢).
- الصبيح، عبد الله بن ناصر(٢٠٠٥)، المواطنة كما يتصورها طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية، ورقة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي/ الباحة/ السعودية
- العامر، عثمان بن صالح (٢٠٠٥)، أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، السعودية.

- العامر، عثمان صالح، المواطنة في الفكر العربي المعاصر " دراسة نقدية من منظور إسلامي" –حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي –أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.٢٠٠١م.
- عبد الفتاح، نبيل وآخرون، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الزهراء، القاهرة ٢٠٠٠.
- غيث، محمد عاطف (١٩٩٥)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية
- فرغلي، جاد أحمد، الدور التربوي للمسجد، (مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية)، العدد السادس، ربيع أول ١٤٠٦ هـ، يصدرها مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
- القحطاني، سالم علي، التربية الوطنية "مفهومها، أهدافها، تدريسها"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج العربي، ع ٦٦، ١٩٩٨م.
- القرضاوي، يوسف، (١٣٩٣هـ). "العبادة في الإسلام". بيروت، مؤسسة الرسالة.
- قطب، محمد.، (١٣٩٩هـ). "منهج القرآن في التربية"، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الكواري، علي خليفة، "المواطنة والديموقراطية في البلدان العربية"، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ٢٠٠١م.
- الموسوعة البريطانية الجديدة، مؤسسة الموسوعة البريطانية.
- الموسوعة العربية العالمية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.
- مؤنس، حسين، (١٤٠١هـ). "المساجد"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- النبهاني، سعود بن سليمان بن مطر(٢٠٠٩)، المواطنة والتحديات المعاصرة في المجتمع العماني، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر: نحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات العصر، ٢٥-٢٧ أكتوبر ٢٠٠٩م، جامعة دمشق، كلية التربية.
- الهندي، علاء الدين علي بن علي (ت:٩٧٥هـ)، كنز العمال.

- الهيثمي، علي بن ابي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفؤائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدس، القاهرة.
- واقي، علي عبد الواحد، الحرية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦.
- وائلي، خير الدين، (١٣٩١هـ). "المسجد في الإسلام، رسالته، نظام بنائه، أحكامه، آدابه، بدعه".

ثانيا– المصادر والمراجع بالاجنبية:

References:

- Abd al-Fattah, Nabil et al (eds.) (2000), *Ilm al-Nafs al-Ijtimai*. (in Arabic), (Cairo: Maktabat al-Zahra).
- Abu al- Aynayn, Ali Khalil Mustafa (1998), *al-Qiyam al-islamiyya: dirasa fi tabia al-qiyami wa masadiriha wa dawr al-tarbiyyati al-islamiyya fi takwiniha wa tanmiyatiha*. (in Arabic), (Madina: Maktaba Ibrahim al-Halabi).
- Abu al-Futuh, Ridwan (1960), *al-Tarbiyya al-wataniyya: tabiatuha, falsafatuha, ahdafuha, baramijuha, (in Arabic), 4th Cultural Conference,* (in Arabic), (Cairo: Jamia al-Duwal al-Arabiyya).
- Al-Amir, Uthman Salih (2001), *al-Muwatana fi al-Fikr al-Arabi al-Muasir: dirasa naqdiya min manzur islami - huquq al-insan bayna al-sharia al-islamiyya wa 'l-qanun al-wadi.* (in Arabic), (in Arabic), (Riyad: Akadimiyya Naif al-Arabiyya lil Ulum al-Amniyya).
- al-Amir. Uthman bin Salih (2005*), "Athar al-Infitah al-thaqafi ala mafhum al-muwatana lada 'l-shabab al-saudi"* in *al-Liqa' al-Sanawi al-Thalith Ashar li-Qadat al-Amal al-Tarbawi,* (in Arabic), (Saudi Arabia: Al-Baha).
- Al-Dajani, Ahmad Sadaqi (1999), *Muslimun wa masihiyyun fi al-hadara al-arabiyya*. (in Arabic), (Cairo: Markaz Yafa li'l-Dirasat wal Abhath).
- al-Haythami, Ali b. Abi Bakr (N.D.), *Majma' al-Zawa'id wa Manba al-Fawa'id*, (in Arabic), Ed. al-Qudsi, H, (Cairo: Makatabat al-Quds).

- Al-Hindi, Ala' al-Din Ali b. Ali (d.975h), *Kanz al-Ummal,* (in Arabic).
- Al-Husari, Ahmad (1968), *Min al-Fiqh al-Islami: al-Madkhal al-Ibadat*. (in Arabic), (Cairo: Maktaba al-Kulliyat al-Azhariyya), (1st ed.).
- Al-Jawhari, Ismail b. Hammad (d.393h). (1987), *al-Sihah taj al-lugha wa sihah al-arabiyya*, (in Arabic), Ed. Ahmad Abd al-Ghafur Attar, (Beirut: Dar al-Ilm li'l-Malayyin, 4th edition).
- Al-Khattab, Shit Mahmud (1401 AH), *al-Wasit fi Risalat al-Masjid al-Askariyya*, (in Arabic), (Beirut: Dar al-Qur'an al-Karim).
- Al-Kuwari, Ali Khalifa (2001), *al-Muwatana wal Dmuqratiyya fil Buldan al-Arabiyya,* (in Arabic), (Beirut: Markaz Dirasat al-Wahda al-Arabiyya, 1st ed).
- *Al-Mawsua al-Arabiyya al-Alamiyya* (1996), (in Arabic), (Riyadh: Muassasat Amal al-Mawsua Lil Nashr Wal Tawzi).
- al-Nabahani, Saud b. Sulayman b. Matar (Oct. 2009),"*al-Muwatana wa 'l-Tahaddiyat al-Muasira Fil Mujtama al-Umani", (in Arabic),* presented at Nahwa Istithmar Afdal lil Ulum al-Tarbawiyya Wal-Nafsiyya fi Daw' Tahadiyyat al-Asr. Damascus,
- Al-Qahtani, Salim Ali (1998), *al-Tarbiyya al-Wataniyya: Mafhumuha Ahdafuha, Tadrisuha*, (in Arabic), Risalat al-Khalij al-Arabi no.66). Maktab al-Tarbiyya al-Arabi li Duwal al-Khalij.
- Al-Qaradawi, Yusuf (1393 AH), *al-Ibada fil Islam,* (in Arabic), (Beirut: Muassasat al-Risala).
- Al-Razi, Muhammad b. Abi Bakr b. Abd al-Qadir. *Mukhtar al-Sihah*, (in Arabic), Al-Markaz al-Arabi lil Thaqafa wal Ulum, Special ed, Oman: Ministry of Education,
- Al-Shura, Nasir Ibrahim, *"Darajat Isham al-Madrasa fi Ghars Qiyam al-Muwatana al-Saliha"* in *Majalla Dirasat al-Khalij wal Jazira al-Arabiyya*, no.142 (in Arabic).
- al-Subayh, Abd Allah b. Nasir (2005*), "al-Muwatana Kama Yatassawaruha Tullab al-Marhala al-Thanawiyya fil Mamlaka al-Arabiyya al-Saudiya wa Ilaqat Dhalika bi Bad al-Muassasat al-Ijtimaiyya"* in *al-Liqa' al-Sanawi al-Thalith Ashar li-Qadat al-Amal al-Tarbawi,* (in Arabic), *(*Saudi Arabia: Al-Baha).

- Al-Zabidi, Muhammad b. Muhammad, *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus*. Al-Maktaba al-Waqfiyya, the Islamic Web.
- Bin Arab, Abd al-Karim ((2009), *al-Muwatana Bayna al-Hilm Wal Waqi*. (in Arabic), Internet source: www.univ-emir.dz/ benarab26.htm
- *Encyclopedia Britannica*, Book International Britannica Inc., The New Encyclopedia
- Farghali, Jad Ahmad (1406 AH),*"al-Dawr al-Tarbawi lil Masjid"* in *Majallat al-Sharia wa 'l-Dirasat al-Islamiyya*, Vol. 6, Majlis al-Nashr al-Ilmi, (in Arabic), (Kuwait University).
- Ghayth, Muhammad Atif (1995), *Qamus Ilm al-Ijtima,* (in Arabic), (Alexandria: Dar al-Marifa al-Jamiiyya).
- Halilu, Nabil (June 2013), *"Dawr al-Usra fi Tarsikh Qiyam al-Muwatana"*, (in Arabic), in *Majallat al-Ulum al-Insaniyya wal Ijtimaiyya*, no.11,
- Hasan, Ibrahim Hasan (1964), *Ta'rikh al-Islam,* (in Arabic), *(*Cairo: Maktabat al-Nahda).
- Hijab, Muhammad Munir (2004), *al-Mujam al-Ilami*(in Arabic), (1st ed.).
- Ibn Abi Talib, Ali, (1412 AH), *Nahj al-Balagha* (comm. Muhammad Abduh), (in Arabic), (Beirut: Dar al-Balagha), (in Arabic), 5th edition.
- Ibn Manzur, Abu 'l-Fadl Jamal al-Din (1994), *Lisan al-Arab,* (in Arabic), (Beirut: Dar Sadir 3rd edition).
- Ismaili, Said (1978), *Usul al-Tarbiyya al-Islamiyya,* (in Arabic), (Cairo: Dar al-Thaqafa lil Tibaa wal Nashr).
- Mu'nis, Husayn (1401 AH), *al-Masajid*, (in Arabic), (Kuwait: Silsilat Alim al-Marifa).
- Qutb, Muhammad (1399 AH), *Minhaj al-Qur'an fil Tarbiya,* (in Arabic), (Beirut: Mu'assasat al-Risala).
- Wa'ili, Khayr al-Din (1391 AH), *al-Masjid fil Islam: "Risalatuhu Nizamuhu, Bina'uhu, Ahkamuhu, Adabuhu, Bidauhu*", (in Arabic).